إسهام اللغة العربية وأهميتها في تعزيز وترسيخ قيم المواطنة

د. أحمد غيث أحمد

كلية الآداب والعلوم مزدة – جامعة غريان

الملخص

إن المواطنة اللغوية هي الضمان الأساس للحماية الاجتماعية والسلم الاجتماعي في وطننا العربي، وهي الطريق السليم للتفرغ لكل تنمية ننشدها، أو ثقافة ننتجها، أو بقاء واستمرار نطمح إليه، أو مصالح نحافظ عليها، فعندما يشعر المواطن العربي أن لغته في مأمن وهويته في أمان، وحقوقه في الحفظ، وكرامته في الصون، يشعر بحسن الانتماء وقوته، ودفء الوعي بمسؤولية الواجبات، فينخرط طوعًا في العمل الوطني، ويساهم في إنتاج وسائل التنمية.

Summary:

The contribution of the Arabic language and its importance in promoting and consolidating the values of citizenship.

Linguistic citizenship is the basic guarantee for social protection and social peace in our Arab homeland, and it is the right way to devote ourselves to every development we seek, or a culture we produce, or survival and continuity that we aspire to, or interests that we preserve. When an Arab citizen feels that his language is safe, his identity is safe, and his rights In memorization, and his dignity in preservation, he feels good belonging and strength, and the warmth of awareness of the responsibility of duties. He voluntarily engages in national action and contributes to the production of the means of development.

المقدمة

إن البحث في مسألة إسهام اللغة في تعزيز قيم المواطنة هو بحث في علاقة اللغة بالإنسان، وهو بحث في أصول الفكر، ومرجعيات المفكرين، إنه نقد للأوضاع، بل نقد لوصف تلك الأوضاع، لأن كل منظومة لغوية هي انعكاس لمنظومة فكر المتكلمين بها وثقافتهم وتصوراتهم وانتمائيتهم . فالانتماء إلى اللغة هو انتماء إلى وطن معيّن. وموقع اللغة هو موقع الحياة نفسها، والتضحية باللغة هو تضحية بالوطن والوجود معًا ، ومن هنا تأتي أهمية هذا المسألة وتسنّمها الصدارة في الفكر والقول والعمل والبناء والتطور.

أمام هذا المشهد المعقد وما يكتنفه من تحديات آنية ومستقبلية كان لابد من استقراء الواقع اللغوي العربي للوقوف على دور ومكانة اللغة العربية في الذاكرة الفردية والجماعية للوطن العربي الكبير، والبحث عن المقومات الحضارية واللغوية في ظل التصادم اللغوي والحضاري وتقنيات العصر الممزوجة بالثقافة الرقمية وهيمنة الحاسوب والأنترنت.

فالدفاع عن اللغة العربية الفصحى، هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية، وأن سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية، فهي غايتنا التي نصبو من خلالها إلى تحقيق وحدتنا اللغوية والوطنية، وتجسيد كياننا السياسي ضمن خريطة هذا العالم المعاصر. فلا أمة من دون لغة وطنية، ولا تاريخ وحضارة إلا من خلال هذه اللغة.

مشكلة البحث:

في ظل العديد من المتغيرات السريعة والمتلاحقة والمتسارعة في مجالات الحياة المتنوعة، والناجمة عن الثورة العلمية والمعرفية، والتقدم في وسائل تكنولوجيا والاتصال وما رافق ذلك من انفتاح على ثقافات الآخرين، وما واكب ذلك من ظهور العولمة بمظاهرها المختلفة، وما نجم عنها من تحديات معاصرة لها بعض التداعيات السلبية، والتي تعاني منها كثير من المجتمعات.

حري بنا نحن كمجتمع عربي، أن نسمح لمقولة المواطنة عمومًا والمواطنة اللغويّة خصوصًا بأن تكون في صدارة الاهتمام لإعادة تكوين المجتمع العربي وبنائه والبحث في تطوّره. ذلك أن اللغة العربية لا تزال العنصر الأكثر أهميّة الجامع للعرب، فباستطاعتها أن تقوم بهذه المهمّة إذا ما تمّ الالتفات إلى حقيقتها عبر التعرّف إليها بجدية، ومن خلال إحياء القاعدة المعرفيّة والإضافة إليها، والنظر إلى صورة المجتمع وقلق اللغة فيه.

أهداف البحث :

- التعرف على مكانة اللغة في المجتمع بصورة أعمق.
- التعرف على مقولة المواطنة عمومًا والمواطنة اللغوية خصوصًا لإعادة تكوين المجتمع العربي وبنائه .

- الوعي التام بالمواطنة اللغوية وأهميتها في تعزيز وترسيخ قيم المواطنة.
- التعرف على الصعوبات التي تواجهها المواطنة اللغوية وسبل تلافي هذه الصعوبات.
- محاولة الاستفادة من هذه الدراسة في خدمة العربية.

المنهج العلمي المتبع:

أما ما يخص المناهج التي سلكتها الدراسة في معالجة هذا الموضوع، فقد تمثلت في المنهج الوصفي الذي يعتمد على الرصد الكامل للتراث العلمي المتعلق بالظاهرة المدروسة (إسهام اللغة العربية وأهميتها في تعزيز وترسيخ قيم المواطنة). قصد محاولة الإلمام بجل المعلومات النظرية حولها ، كما استعنت بأدوات وتقنيات المنهج التحليلي التأويلي، الذي سمح لي برؤية هذه الظاهرة رؤية حداثية، تنطلق من اعتبار الموضوع حيزاً مفتوحاً قابلاً لتعدد القراءات، والاحتمالات، وهذا ما سمح لي بقراءة هذه الظاهرة قراءة جديدة.

الإطار النظري للبحث :

المبحث الأول : اللغة العربية :

اللغة هي وسيلة للتواصل بين أعضاء المجتمع، وأداة للتعبير عن الذات والمشاعر، ومفتاح للتعلم والتفكر مع الآخرين، وعن طريقها يحقق الإنسان ذاته، ويبث أشجانه وسروره، وكل ما يزدحم من تصورات في طيات نفسه. ويعبر من خلالها عن فهمه لمجريات الحياة، ومستجدات الأمور، ثم يطلق العنان لأفكاره فيتبصر القادم، ويستشعر ما قد تتمخض عنه الحوادث في العوالم. وهي منطلق التفكير، بل التفكير كله، إذ أن تعلم اللغة يتضمن التفكير بها، والممارسة الواعية للغة هي تلك التي تتم في إطار من المعنى وليس في مجرد التدريب الآلي عليها.[(1)] واللغة أم التفكير، وما كان للمعرفة أن تأتي إلى حيز الوجود بدون اللغة.[(2)]

ولغتنا العربية أفصح اللغات وأبهاها، وخير الألسنة وأحلاها وأجلاها على مر العصور والأزمنة، أنطق الله بها خيار الأمم، وأعلى بها شأنهم، ورفع مكانتهم، لأنها لغة قرآنهم الذي يمثل شريعة الله في الأرض، قال تعالى" **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** "[3]، وهي لغة نبيهم الذي هو خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[4].

وتمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بأنها لغة الحضارة والتاريخ والتفاهم والتواصل والمعرفة والعلم والإعلام وتشكل ذاكرة الأمة ووعاء تفكيرهم وطرائق تعبيرها وملامح ثقافتها التراثية والمعاصرة والمستقبلية وتواصل أجيالها ويجب علينا أن ننظر إليها على أنها وعاء للمعرفة والثقافة بكل جوانبها، ولا تكون مجرد مادة مستقلة بذاتها للدراسة، لأن الأمة التي تهمل لغتها أمة تحتقر نفسها وتفرض على نفسها التبعية الثقافية.[5]

واللغة العربية التي نتحدث عنها، والتي نقصدها هي العربية الفصحى، وهي اللغة التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري والعلمي عامة، وتخضع لقوانين تضبطها، وتحكم عبارتها. وتتوخى الإيضاح والأصالة. والإعراب إحدى وسائلها إلى تحقيق هذه الغاية ، غاية الإيضاح والإفصاح عن صلات الكلمات بعضها ببعض وعن نظم تكوين الجمل بالحالات المختلفة لها والبحث في الدلالات العديدة التي تحملها. على خلاف اللغة العامية وهي لغة الحديث التي تستخدم في الشؤون العادية، ويجري بها الحديث اليومي في البيت والسوق والشارع، وهي لا تخضع لذات القواعد والقوانين الضابطة للعربية الفصحى لأنها تلقائية، ومتغيرة تبعًا لتغير الأجيال و تغير الظروف المحيطة بهم، ومن أبرز مميزاتها خلوها من ظاهرة الإعراب.[6]

أهمية اللغة العربية :

يعد القرآن الكريم أول من ألبس كلمة العرب ثوبها القومي، فهي تشكل اللغة الأم لكل العرب، وتمثل أسس الانتماء العربي، وإتقانها يؤدي إلى تماسك الأمة العربية ووحدتها الثقافية المشتركة(7)، وباتت هذه اللغة لغة مقدسة عند جميع المسلمين عرباً وعجماً، لارتباطها بأهم مقدسات المسلمين وهما الكتاب والسنة، فهي تعتلي الذروة العليا في خصائصها اللغوية، في أصواتها ومفرداتها، وفي تصريفها واشتقاقها، وفي تركيبها وإعرابها، وفي قواعدها الإملائية وخطوطها، وفي نطقها وأدائها، وفي منطقها وواقعيتها، وفي بلاغتها ودلالتها، وفي أوزانها الشعرية، وإيقاعها وقوافيها، ولا تعلم لغة توازيها في شيء من ذلك.

وعليه فاللغة العربية هي أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس. وقد ذكر علماء العربية ضروباً مما اختصت به العربية دون سائر اللغات. وذكروا من جملة ما تمتاز به الإعراب والتوسع في المجاز، وكثرة المترادفات، وغزارة المشترك اللفظي، حتى قيل إن الله تعالى اختار اللغة العربية لكتابه الذي أنزله معجزا لهذا السبب.(8)

وتتمتع اللغة العربية بمكانة مرموقة، لا تقل عن مكانة اللغات العالمية الأخرى، وذلك لما تمتاز بها من الأهمية التاريخية والحضارية والثقافية والعلمية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية.(9) وهي قبل ذلك، كانت الوعاء الذي حافظ على ما جادت به الحضارات القديمة من المنطق، والطبيعة، والكيمياء، والطب، والصيدلة، والزراعة، والحساب ، والجبر، والهندسة ....، وغيرها من العلوم التي نقلت إلى العربية من الفارسية، واليونانية، واللاتينية، ثم ترجمت هذه العلوم من العربية إلى اللغات الأوربية.(10) ويضاف إلى ذلك أن العربية هي اللغة الدينية الإسلامية الوحيدة

في العالم الإسلامي، فهي شعار الإسلام كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي مظهر رائع لامتزاج الشكل العربي بالمضمون الإسلامي، ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديًا، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلاف الكلمات العربية وازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة ونماء. يقول المستشرق الألماني يوهان فك في السياق نفسه: "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزا لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل، فستحتفظ العربية لهذا المقام العنيد من حيث هي لغة المدينة الإسلامية".[11]

وكان القسيس زويمر يرى أن اللغة العربية هي الرباط الوثيق الذي يجمع ملايين المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، وقد عبر عن هذا بقوله: " إنه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وإفريقيا الواسعتين، وبث في مائتي مليون من البشر عقائده، وشرائعه، وتقاليده، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية".[12]حتى عد الفرنسي جاك بيرك، أن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، إن الكلاسيكية العربية عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية.[13]

ويجب أن نعلم علما يقينا أن اللغة العربية من الدين، وأنها جزء من هويتنا، وعنوان ثقافتنا، يقاس تقدمنا بتقدمها، ويظهر تميزنا بتميزها، فارتقاؤنا مرهون بالارتقاء بها، فعلينا أن نرفع بها رأساً، وأن نشرف بالانتماء إليها، ونعتز بها حديثاً وكتابة، فهي مظهر من مظاهر تماسك الأمة العربية، وصورة من صور عزتها فلا عزة للأمة العربية ولا نصر بدون اعتزاز

بلغتها العربية، ومؤازرة لها في جميع المجالات، وفي كل المجالات العلمية، بل والحياة اليومية لدى أبنائها.[14]

اللغة وهوية الأمة:

العلاقة بين اللغة والهوية علاقة تواشج وترابط، إذ أننا لا نستطيع الفصل بينهما، ومن يحاول ذلك فكأنما يحاول فصل الروح عن الجسد. فاللغة مقوما جوهريا لهوية الأمة، بل هي المكون الرئيس في الهوية الثقافية، حيث أنها بمثابة الوعاء الذي يحوي الثقافة، والثقافة أساس الحضارة، والحضارة ترجمة للهوية. ولا يختلف الباحثون والمفكرون على العلاقة الوشائجية بين اللغة والهوية" فكل دراسة لغوية تحتاج إلى أخذ الهوية بعين الاعتبار إذا أرادت أن تكون دراسة تامة غنية وذات مدلول، لأن الهوية ذاتها لا يكتمل مدلولها إلا في جوهر اللغة".[15] واللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها.[16]

وتعد اللغة العربية الأوسع صدراً من كل اللغات، إذ تبرز خصوصيتها من ارتباطها الوثيق بحضارة الأمة العربية وتاريخها الحافل، فضلاً عن كونها لغة القرآن الذي شكل أحد أهم عناصر نشرها،[17] وبفضله صارت اللغة العربية أبعد لغات العالم مدى وأوسعها أفقا، وأقدرها على النهوض بتبعاتها الحضارية والدينية عبر التطورات التي يعيشها المجتمع الإنساني.

إن الاستعمار لم يحارب اللغة العربية عبثاً في ديار المسلمين، وإن الحكومات الغربية اليوم لم تنفق أموالها هدراً في سبيل لغاتها في العالم والعمل على اتساع رقعة لغاتها في بلدان أخرى هنا وهناك، وإن زعماء البحث اللغوي في الغرب لم يبذلوا أوقاتهم عبثاً، بل ولم يتحولوا من تخصصات أخرى إلى دراسة اللغة والبحث فيها إلا لأنهم يدركون الدور الذي تؤديه اللغة في المجتمعات. لقد علمتنا الأحداث أن اللغة روح الأمة وحياتها، وأنها تمثل أهم عناصرها، وأقوى

مقوماتها، وأنها عامل أساسي لازدهار ثقافتها وحضارتها عبر مسارها التاريخي. فحياة الأمم تقوم بلغاتها، وما الموت بالنسبة لها فليس إلا الحرمان من اللغة بها، وهو ما أدركه الاستعمار، فسعى لفرض لغته على الشعوب العربية.[18] فاستعادة العرب المسلمين للغتهم وهويتهم الإسلامية وانتمائهم لكتابهم المقدس هو أكبر الأخطار التي تواجه أعداء الأمة، وعليه فإن كل قوى التغريب والغزو الثقافي ستطلق في هذا الاتجاه، ويقوم الاستشراق والتنصير بدور كبير.[19] أما اليوم فتبرز محاولة الهيمنة في صورة أخرى هي العولمة، وتتجلى في ظاهرة تكريس الهيمنة المركزية للدول المتقدمة على الدول الأخرى في صورة مستحدثة للاستعمار، وأعظم آثار لها تكمن في الآثار اللغوية والثقافية.[20]

فالهدف الأبرز للعولمة هو القضاء على اللغة العربية. فكل المؤشرات تشهد أن هناك خطرا فعليا يهدد وجود هذه اللغة وطمسها. وكل محاولة لطمس هذه اللغة هو طمس لهوية تلك الأمة وتشويه لها. وعليه فإن الدور المنوط بالمفكرين العرب هو النهوض بهذه اللغة التي تكسب الأمة هويتها وحضارتها. محاولين إيجاد السبل الناجعة لإعادتها لمكانتها الحقيقية التي تستحقها. علما أن اللغة العربية، ظلت عبر تاريخها تستند في قدرتها على البقاء إلى العامل الديني والقومي، وهاتان الدعامتان الآن مستهدفتان من قبل نظام العولمة.

ولا بأس أن نأتي في هذا المقام بنماذج حية تظهر كيف تعنى الأمم بلغاتها عناية فتعمل على التمسك بها رمزاً لهويتها وذاتيتها. استسلمت اليابان في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذرية الأمريكية، ففرض الأمريكيون شروطهم المجحفة على اليابان المستسلمة، كتغير الدستور وحل الجيش ونزع السلاح...الخ، وقبلت اليابان جميع تلك الشروط ما عدا شرطًا واحدًا لم تقبل به وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم فكانت اللغة اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة. وفي الفيتنام دعا القائد هوشي مينه أبناء أمته قائلاً لا انتصار لنا على العدو

إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم، وأضاف حافظوا على صفاء لغتكم حفاظكم على صفاء عيونكم. حذار أن تضعوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تضعوا فيه كلمة فيتنامية.(21) ومن هنا تغذو اللغة مقوما أساسيا من مقومات الوجود، فهي بمثابة الدم داخل الجسم الحي، ذات وظيفة اجتماعية وثيقة الصلة بالمجتمع وتطوره. وحتى تحصل المقاومة المجدية لابد أن نتمسك بلغتنا ونجعلها وسيلتنا للتعبير والاستعمال عن طريق تفعيلها داخلياً وخارجياً.

علاقة الهوية بالمواطنة:

يشير مفهوم الهوية إلى الانتساب الثقافي، أي: انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة تحددها الثقافة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد من خلال الولادة وعملية التنشئة الاجتماعية السوية التي يمر بها في حياته. فالهوية حسب هذا التعريف مفهوم اجتماعي يرتبط بالثوابت والانتماء، أي في ذات الفرد وعلاقته بالجماعة التي ينتمي إليها. ويؤثر الوعي بالهوية وبانتماء الأفراد إلى الجماعة في سلوك الفرد والجماعة كلها، ويحدد دور هما الحضاري والإنساني المتميز(22) ، وعليه لا قيمة للخصائص المميزة للجماعة أو المجتمع دون وعي أفراده بتلك الخصائص وانتمائهم له، ولا قيمة لذلك الوعي إذا لم يتحول إلى قوة تحمل الأفراد على العمل والقيام بأدوار متميزة.

أما مفهوم المواطنة فإنه يشير إلى الانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال الارتباط ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدنية والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن. وبالنظر للمواطنة التي ترتبط بتراب تحدده حدود جغرافية، فكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتب على هذه المواطنة من الحقوق والواجبات التي تنظم بينهم سائر العلاقات، كما تنظم بينهم وبين نظامهم السياسي والاجتماعي وتخضع هذه العلاقة في معظم الأحيان إن لم يكن في أغلبها لمقاييس النفع والضرر.(23)

ولقد ارتبط مفهوم الهوية منذ ظهوره بمصطلح المواطنة، فالهوية لازمة للمواطنة، لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات. وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير، أي: على هوية معينة.[24] فليس الوطن الذي ينتسب إليه المواطنون هو الذي يحدد لهم نوع الهوية التي إليها ينتسبون. فالوطن الواحد قد تتعاقب عليه نظم مختلفة بل ومتناقضة. فالهوية إذن هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم. فإذا اختلفت النظارات، اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الحسية.[25] ذلك أن المواطنين مهما كان إخلاصهم لوطنهم وحرصهم على مصلحته لا يمكن أن ينظروا إلى تلك المصلحة باعتبارهم مواطنين فقط، بل لابد أن ينظروا إليها بحسب هوياتهم. لكن بعض الناس يتوهمون أنه بإمكان المواطنين في بلد ما أن يحلوا مشكلاتهم بمجرد انتمائهم الوطني. فلابد إذن للمواطنين من هوية، من ثقافة تكون هي المنظار الذي ينظرون به إلى الواقع، والعيار الذي يقترحون به الحلول لمشكلاته.

المبحث الثاني: المواطنة:

المواطنة والمواطن مأخوذان في العربية من الوطن: هو المنزل الذي تقيم به وهو" موطن الإنسان ومحله"، نقول : وطن يطن وطناً: أقام به، و طن البلد: اتخذه وطناً، توطَّن البلد: اتخذه وطناً، وجمع الوطن أوطان، وتوطنت نفسه على الأمر : حملت عليه، والمواطن: الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه، وأوطن الأرض: وطنها واستوطنها، أي أتخذها وطنا.[26]

أما في الاصطلاح: فالمواطنة هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته وتتميز بنوع من الولاء للبلاد ووحدتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية.[27]

والمواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت، ويرتبط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً. ويعد الشعور بالمواطنة من التوجهات الأساسية التي من أهم مؤشراتها الموقف من احترام القانون والنظام العام، والموقف من ضمان الحريات الفردية واحترام حقوق الإنسان، والتسامح وقبول الأخر وحرية التعبير وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة مهما اختلفت المنطلقات الفكرية والفلسفية لهذا المجتمع أو ذاك.[(28)]

ولا تقوم المواطنة على أساس تمتع الفرد بحقوقه في مجتمع ما، ولكنها تعني الشراكة المجتمعية في المشروع الوطني للنهضة والتنمية، ومن ثم فهي تعني بمدى اضطلاع الفرد بمسؤولياته للوفاء بحق الوطن، وتحمل الفرد لمسؤولياته مع مجموع أبناء المجتمع تجاه معدلات التنمية والنهضة الحضارية في مجتمعه، ولذا فإن سلوك المواطنة يتحدد بمرجعية الانتماء الوطني، لذلك يلتقي المفهوم الأسمى للمواطن مع المفهوم الأسمى للإنسان عند مفهوم المواطنة، وبذلك يزيد المواطن اقتراناً من أسمى مفهوم للإنسانية، فتصبح المواطنة إنسانية مضافاً إليها التعلق بشخص آخر يشاركه في الوطن، ويقتسم معه مسؤوليات العمل، وبناء المستقبل، ففي المواطنة تفاعل، وبها يكون معنى الشعب وقيمة الأمة.

فالمواطن هو صاحب المسئولية تجاه قضايا مجتمعه وإشكالياته، وفي حسن تكوينه يكون العقل الذي يفكر به الوطن، والقلب الذي ينبض في الوطن، واليد التي تجرك بها الوطن دولاب الحياة، والإرادة التي تصنع من الوطن قطرا يسير مع الأوطان الأخرى في إطار المرحلة الحضارية".[(29)]

ويشير بعض الباحثين إلى أن مفهوم المواطنة هو مفهوم اجتماعي سياسي إنساني متنوع الأبعاد، يتأثر بمستوى النضج الفكري، والسياسي، والتطور الحصاري، والقيم المتوارثة والمتغيرات العالمية والمحلية.[(30)] والحقيقة أنه من الصعب تحديد المواطنة تحديداً دقيقاً لتداخل هذا المفهوم

مع مفاهيم أخرى مرتبطة به ارتباط شديداً تؤثر فيه وتتأثر به وتتشابك معه إلى حد ما مثل الوطنية، الانتماء، الأمر الذي يتطلب ضرورة الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف لتحديد العلاقات الكامنة فيما بينهم.

***الوطنية:**

هناك تداخل كبير بين مفهوم المواطنة والوطنية، بل أن المفهومين يستخدمان كثيرا بشكل مترادف للدلالة على معنى واحد، إذا لا بد من التفريق بينهما فالوطنية هي تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه يشمل الانتماء على الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن.[31] فالوطنية عاطفة إنسانية وشعور يربط الفرد بوطنه ويدفعه إلى العمل المثمر والسعي المتواصل في سبيل رفع اسمه وإعلاء شأنه والقيام بواجبه نحو خير قيام.[32] أما مفهوم المواطنة فيشر إلى الجانب السلوكي الظاهر المتمثل في الممارسات الحية التي تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه، والمشاركة الفعالة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقي الوطن والمحافظة على مكتسباته".[33] فصفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة الوطنية بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة المواطنة إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من المصلحة الخاصة.[34] ومن هنا نجد أن الوطنية تعني الشعور بالانتماء تجاه وطن بعينه تجمعه وحدة طبيعية مكانية، ووحدة سيكولوجية بشرية في حين أن المواطنة تعني إلزام الأفراد بالدفاع عن الوطن والحفاظ على هويته والسعي لتحقيق نهضته وتفرده.

***الانتماء:**

تعد" قيم الانتماء من القضايا المحورية في واقعنا الاجتماعي وهي من الموضوعات العامة التي تناولتها العلوم الاجتماعية من أهمها الانتماء للدين والوطن، فقيم الانتماء تمثل شعور الفرد بكونه عضوا في المجتمع متوحداً معه مقبولاً في وسطه، ومستحسناً بين أفراده، يحس بالفخر والأمان فيه، فيعمل من أجل خيره ونصرته وحمايته ويعتز بولائه له، فيظهر هذا الشعور بالانتماء في سلوك الأفراد من خلال تفاعلهم بإيجابية مع قضايا مجتمعهم وإخلاصهم لقيم هذا المجتمع وتخملهم للمسؤولية. فيكون بذلك لقيم الانتماء دورا مهماً في تحديد علاقة الأفراد بوطنهم ومجتمعهم. ويقابله الشعور بالاغتراب والعزلة والوحدة النفسية.

وفي ضوء ما سبق لنا أن العلاقة بين الانتماء والمواطنة علاقة تكاملية، فالانتماء الوطني لن يتشكل بشكل حقيق في نفوس المواطنين، إلا بإنجاز مفهوم المواطنة على نحو مؤسسي وعملي، فالمواطنة بما تحتضن من مسئولية وشراكة هي بوابة مفهوم الانتماء الوطني.[35]

***الولاء:**

يعتبر الولاء أشمل وأوسع من الانتماء، إذ يتضمن في مفهومه الواسع الانتماء، فالانتماء لا يتضمن بالضرورة الولاء، وقد يمتزج الولاء والانتماء حتى يصعب الفصل بينهما، فالولاء هو صدق الانتماء ولا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه بالتنشئة الاجتماعية والربوية من مجتمعه.[36] ويقصد بالولاء مجموعة المشاعر التي يحملها الفرد تجاه الكيان الذي ينتمي إليه، فعندما يشعر الفرد بأنه جزء من نظام اجتماعي ماء فإنه يدين بالولاء لهذا النظام حتى يصبح هذا الولاء مشاعر وجدانية عميقة قوية.[37]

قيم المواطنة:

وهي مجموعة المعايير والمبادئ والمثل العليا المتصلة بمضامين واقعية يشعر بها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعة، وترابط هذه القيم بالمجالات السياسية والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وتكون بمثابة ضوابط وموجهات لسلوكيات الفرد وذلك من أجل تحقيق وظائف معينة بالنسبة للفرد، وتساعد في رقي المجتمع وتطوره.

ويقصد بتعزيز وترسيخ قيم المواطنة: زيادة وتقوية وتنشيط وتطوير القيم المعيارية في الانتماء للوطن إلى حد تشبع الفرد بثقافة الانتماء والولاء، وأن يتمثل ذلك في سلوكه ودفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته، وأن يتفاعل إيجابيا مع أفراد مجتمعه بشكل يسهم في تكوين مواطنين صالحين فاعلين قادرين على مواجهة ما يعترضهم من تحديات داخلية أو خارجية.

أنماط المواطنة:

لا شك أن المواطنة تختلف من دولة إلى أخرى، وذلك حسب المكونات الثقافية والاجتماعية، والمعتقدات الدينية والنظام السياسي المعمول به، فهذه الاعتبارات ذات الصلة بالهوية تؤثر سلباً أو إيجاباً في طريقة تمثل المواطنة لدى المواطنين ودرجة وطنيتهم ووعيهم بحقوقهم وواجباتهم العملية تجاه الدولة [38]، وللمواطنة أنماط متعددة نذكر منها ما يلي :

المواطنة المدنية: تتمثل المواطنة المدنية في الاعتراف المتبادل وتسامح الأفراد فيما بينهم الذي يسمح بانسجام كبير في المجتمع، كما يتعلق الأمر بمراعاة أخلاق المصلحة العامة، التي تتطلب مشاركة جميع طبقات المجتمع بما يضمن مبدأ العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع.[39]

المواطنة السياسية: تتمثل في المشاركة السياسية وحق المساهمة في الإدارة العامة، في إطار قانون يسمح للفرد التمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات، وهذه

الامتيازات التي من بينها حق التصويت، وحق الترشح للوظائف الإنتخابية، حق الخدمة في الجهاز الإداري في الدولة، حرية الرأي والاعتقاد.[40]

المواطنة الاجتماعية: ويقصد بها الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم[41]، فالملاحظ اليوم أنه كلما زاد الفقر والحاجة زادت الطلبات والاحتياجات حول المواطنة،(حق السكن، الدفاع عن مكتسبات الحماية الاجتماعية المبني على التضامن، الحق في عناية صحية لائقة، حق التكوين المهني والأكاديمي...) كمحاولة للاندماج في الحياة العامة.[42]

وتتركز المواطنة الاجتماعية على قضايا مختلفة توحد الانشغالات والتطلعات في المستوى المعيشي المقبول، في الصحة، التغذية، الأمن الاجتماعي، في حق العمل، حق السكن، وحق التعليم وحرية الممارسات الاجتماعية والثقافية، العادات والتقاليد والأعراف.

المواطنة الثقافية: حيث تمثل المعرفة عنصراً جوهرياً في نوعية المواطن الذي تسعى إليه المؤسسات في المجتمع، ولا يعني ذلك بأن الأمي ليس مواطناً يتحمل مسؤولياته، ويدين بالولاء للوطن، وإنما المعرفة وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءته التي يحتاجها، والعلاقة بين الثقافة والمعرفة وثيقة، فالقيم التي تسود المجتمع تقوم على المعرفة والمعرفة هي الخطوة العملية التي تترجم المعلومات إلى عمل.[43]

ويمكن للغة أن تشكل علامة مهمة للمواطنة الثقافية باعتبارها الوسيلة الأساسية لنقل الكثير من الثقافة من جيل إلى آخر. فالعلاقة وثيقة بين اللغة وثقافة المجتمع، فهي مرتبطة ارتباطاً لا ينفصم، بحيث لا يمكن للمرء أن يفهم الآخر دون معرفة جيدة به. قد تنعكس الثقافة في لغة الجسد، والعادات، والاعتقاد، وحتى تعبيرات الود. على الرغم من أن كل هذه الأمور

تكون بالتأكيد المعايير الثقافية لمجتمع معين، إلا أن تأثير الثقافة على استخدام اللغة عميق ودقيق.

المبحث الثالث: المواطنة اللغوية:

إن الحديث عن المواطنة اللغوية هو أولاً وقبل كل شيء حديث عن المحددات والمميزات والخصائص، حديث عن الروابط والعلائق، عما يوحد ويجمع ويضم، لكنه كذلك حديث عما يفرق ويفصل ويميز. إنه إذن موقعة ورسم على خارطة ثقافية، الرسم على الخارطة كما نعلم يفترض خطوطا مرجعية، يفترض معالم على ضوئها وبدلالتها ترسم الحدود وتقاس المسافات.

إن الوقوف على اللغة في علاقتها بالمواطنة يمكن أن يشكل علامة مهمة على مستويات مختلفة من الترابط البشري ـ ثقافي، أو قومي ــ، فمن الجدير بالذكر أن اللغات ليست جيدة أو سيئة بطبيعتها، حيث يتم إعطاء القيم والمعنى على اللغات من قبل الناس، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار التمثيلات الاجتماعية. قد يتصرف الناس أو لا يتصرفون وفقاً لهذه التأكيدات، على سبيل المثال، إذا كانت مجموعة لغتها تستحضر تمثيلات اجتماعية سلبية، فقد يسعى أحد أعضاء المجموعة الاجتماعية أو اللغوية إلى التنقل الاجتماعي من خلال العضوية في مجموعة أكثر تقييماً بشكل إيجابي. كما تستخدم المجموعات الثقافية والثقافات الفرعية كرمز للعضوية، وتهتم الأمم بلغتها المعيارية كرمز لتميزها عن الدول الأخرى، حتى لو كان للغة دور رمزي فقط.(44)

إن النظر إلى اللغة في علاقتها بالمواطنة يتجاوز كونها أداة تواصل بين أفراد الجماعة إلى النظر إليها باعتبارها رمزاً من رموز الجماعة، تشارك في تحديدها وتعريفها، وأداة توحيد ومحافظة على الجماعة واستمرارها وتطويرها أو على العكس من ذلك يمكن أن تكون اللغة سببا في انقسام الجماعة أو الوطن، وذلك إذا تعددت لغات الجماعة ورفضت تلك الجماعات التخلي

عن لغاتها لصالح لغة أخرى توحد الجماعة، فتنفصل كل جماعة بلغتها الخاصة وهو ما حدث في كثير من البلدان التي شهدت حروباً أهلية أسبابها لغوية.

ومن هنا فالمواطنة اللغوية في حقيقتها لا تغدو قائمة على فقه الكلمة المعبرة وتوصيلها فقط بل هي الوعاء الذي يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق بالفرد من معان، فهي ليست تلك الرموز أو التراكيب فحسب بل هي تعبير عن الوجود والانتماء من حيث إنها حاضنة لعوامل الارتباط العضوي بين الماضي والحاضر والمستقبل، ومصدر تحديد الملامح الأساسية المعبرة عن طبيعة وخصوصية المجتمع، وعامل فاعل في إدماج الفرد في مجتمعه حيث يتلقى تراث أمته الفكري والشعوري والأخلاقي، وفي هذا يعبر هيدغر عن أهميتها فيقول:" إن لغتي هي مسكني هي موطني ومستقري هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه ومن نوافذها وبعيونها انظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح، ويضيف حيث توجد اللغة يوجد عالم".[45]

إن مفهوم المواطنة يحمل أكثر من دلالة، فاللغة وطن تواصلي ورمزي أكثر من أن تكون وطنا بالمعنى الجغرافي، وللوطن حقوق على المواطنين، وهي المحافظة عليه، وتحسين مستواه، ووضع سياسة رشيدة لتنميته وتدبير شؤونه. وعليه أيضاً حقوق وواجبات فهل تمكن الوطن من استيعاب المعرفة الإنسانية المتراكمة وإنتاجها ونشرها وتحويل المواطنين إلى مثقفين إيجابيين فاعلين؟

الوعي بالمواطنة اللغوية:

تشير كلمة الوعي وتحيل إلى مجمل العمليات العقلية التي تساعد الإنسان على فهم العالم والتكيف مع متطلبات الحياة.[46] والوعي يمثل أحد المعطيات الرئيسية للفكر عند ويليام هاملتون. [47]حيث تحدد فيه قيمة الإنسان حسب درجة وعيه ووفقاً للمستوى الذي يبلغه هذا الوعي فتترسخ الذات الجماعية باتساع نطاق معرفة الأفراد لأنفسهم ولمحيطهم المحدد وفق قيمة

المواطنة كقيمة أصبحت قضية تشترك في تحديد مفهومها كل القيم الكبرى الإنسانية والوطنية والعقل والفكر واللغة والتاريخ والدين، ولذلك أصبح الذين يبحثون في الإنسان يبحثون في وطنيته، والذين يحللون الأمة أو الشعب ينطلقون من هويتها.

والتركيز على الوعي يجد سبيله في النطاق المعرفي الذي يعرفه العرب، والذي يجب أن يعرفوه، خصوصاً في هذا التشظّي الذي أنتج الأزمة على غير صعيد. فلا وعي من غير لغة، مخزن القول، والموحّد في العقل والنفس والوجدان والتاريخ والحاضر والمصير. وهو ما أكّده العالم اللغوي أدوار سابير بقوله: "إنّ اللغة هي التي تجعل مجتمعاً يتصرّف ويفكّر بالطريقة التي يتصرّف ويفكّر بها، وأنّ ذلك المجتمع لا يستطيع رؤية العالم إلاّ من خلال لغته، وأنّ تلك اللغة بمفرداتها وتراكيب جملها محدّدة في ذاتها نظرة العالم المتكلّم فيها للعالم والحياة".(48) فاللغة بمثابة وجود الأمة ذاته، فيها تتحقق قومية الفكر، وبها تتحد الأمة في صورة التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة، والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الروح، ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطموحها.(49)

والحديث عن الوعي بالمواطنة اللغوية يعني الوعي "بأهمية استعمال اللسان الوطني في المؤسسات والأماكن العامة كلّها، وقضاء المصالح الإدارية، كذلك الوعي بأنّ المواطنة اللغويّة فضاء لغويّ ممتدّ، تأخذ فيه اللغة الرسميّة النصيب الأوفى انطلاقاً من أنّ تربية المواطنة تحصل أولاً باللغة الرسميّة، وعدم احتقار الوطنيّة، وتعزيز الثقافة الوطنيّة بنقل المفاهيم الوطنيّة للطفل وبثّ الوعي بتاريخ الوطن وانجازاته والاهتمام بمختلف الأنشطة الثقافية".(50)

فأهمية لغة معينة في السياق اللساني الاجتماعي، لا تنتج من قيمتها اللغوية الداخلية، ومن صور كلماتها وبناها النحوية، على الرغم من أهمية هذه القيمة، بقدر ما تنتج من وظيفتها

باعتبارها أداة للتواصل في صدد الشيء المهم مع الشخص المهم لدى مستعملي اللغة تبعاً للمجالات الحيوية اليومية التي تعنيهم ، مثل التجارة والدين والتربية والثقافة والرياضة والترفيه والفرجة... الخ.[51] فاللغة ليست كائناً بنفسها، وإنما يحييها الاستعمال المتكرر، والتفاعل المتبادل بينها وبين متكلميها، ويميتها الإهمال أو التنكر لها لأي سبب من الأسباب.

فإلى أيّ حدّ يتوافر هذا العنصر (المواطنة اللغوية) في البلاد العربية في الظروف الحالية؟ لاشك أن التحديات أمام اللغة العربية الفصحى عظيمة في إثبات وجودها ومقاومة التهميش والتجاهل اللذين يلاحقانها، والصراع يزداد ضراوة، لأنها تواجه عصر العولمة الذي يبرز كأداة تفريق للثقافة العربيّة قبل إعادة تشكيل بناها، وبالتالي وضعها تحت إمرة رأس المال العالمي لتطويعها وربطها به وبثقافته الآيلة إلى زعزعة الكيانات المحلية وإدماجها بها، يتم ذلك في نطاق تفتيت الأطر القديمة والكيانات القائمة، حيث تتكسّر نفسيات الأفراد بين قيم وضيعة الرسوخ غير قادرة على إعادة الدمج الاجتماعي، يتعرّض المرء لنداءات متناقضة ومتباعدة، لا تنفك تهدّد هوّيته وتهدّد حتى توازنه النفسي وتحمله إلى مرحلة تغيير أنماط الحياة والسلوك لخدمة الفئات المتعولمة.[52]

إن هذا السلوك قد أصاب اللغة، حيث قضى على كل عوامل نموها وتطورها وأوصد أمامها باب التقدم والرقي فظلت جامدة، متخلفة في كلماتها وأساليبها وطرائق تعبيرها، وهكذا صارت غير قادرة على أن تمد أهلها بحاجاتهم اللغوية، أو أن تشبع رغباتهم الثقافية والحضارية. كل هذا الذي أصابها إنما في الواقع يعود إلى عزلها عن استعمالها في الوسط الطبيعي الذي كان يفترض أن تعيش فيه، وبكل بساطة لم تسر في الطريق الطبيعي للغات. والمعروف أن نمو اللغة وتطورها لا يكونان إلا بتفاعل مستمر بينهما وبين من يستعملونها من أفراد المجتمع اللغوي الذي عدت أداته التواصلية.[53]

وبذلك أصبحت اللغة العربية عاجزة عن تقديم ما يحتاجه المتكلمون بها في المجالات اللغوية والعلمية، مما دفع ببعضهم إلى المطالبة بالإعراض عنها وتغيرها، وفي ذلك يقول أحمد أمين:" وهناك أبواب أخرى في اللغة العربية مسببة للخلط والاضطراب كباب التعدي واللزوم، وباب العدد والمصادر وكثرتها وبعثرتها وجموع التكسير واضطرابها... الخ وكلها تحتاج إلى ضبط ولو بتضحية".(54)

اللغة العربية تعزيز للمواطنة العربية:

تشكّل اللغة الوطنية، الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات، وليس هناك لغة خارج المجتمع، ولا مجتمع من غير لغة. وفي حال العرب فاللغة العربية الفصحى هي الركيزة الأكثر أهميّة في وجودهم. فعلاوة على تبادل التواجد بين اللغة والمجتمع، ثمّة خصوصيّة للغة العربيّة الفصحى اكتسبتها من كونها لغة الدين الذي يعتنقه معظم العرب. بالإضافة إلى أنّها وعاء الإبداع وأداته. بها تصنع ركائز المستقبل، وعليها يقوم التعبير عن الشخصية، وإلاّ أصبحت جماداً غير ناطق.. لذلك "فإنّ اللغة، هي أضخم عملية حضارية تنشئ الحضارة، وتتمثّلها وتعبّر عنها، وهي ذات رصيد حضاري، لا حدود له، ولهذا فإنّ نموّ لغتنا وازدهارها وقيامها بدورها الفكريّ هو معلم بارز من معالم حياتنا الحاضرة، وطريق أساسي من طرق بناء المستقبل".(55)

إن الدفاع عن اللغة الوطنية، هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية، وأن سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية، فهي غايتنا التي نصبو من خلالها إلى تحقيق وحدتنا اللغوية الوطنية، وتجسيد كياننا السياسي ضمن خريطة هذا العالم المعاصر. فلا أمة دون لغة وطنية، ولا تاريخ وحضارة إلا من خلال هذه اللغة، كما أن بناء الأجيال المتعاقبة لا يمكن أن يتم إلا من خلال اللغة الوطنية، فهي القوة الطبيعية اللازمة في إحداث التفاعل والتواصل لدى مختلف الشرائح الاجتماعية.

وأهمية اللغة الوطنية في المجتمع ترتبط بالوظائف التي تؤديها سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو العلمي. وحتى تؤدي اللغة وظيفتها في المجتمع لابد من تأهيلها. فمن المعلوم أن اللغات تختلف من حيث خصائصها اللسانية ومن حيث تطورها ومن حيث أهميتها في المجتمع، وهذا ما يجعلها مؤهلة لأداء بعض الوظائف وغير مؤهلة لأداء بعضها الآخر، يقول فاسولد:" إن اللغات التي تؤدي هذه الوظائف لا بد أن تكون مؤهلة للقيام بها، وحتى تكون اللغة مؤهلة فلا بد لها أن تمتلك المجموعة المطلوبة من الصفات المميزة اللسانية الاجتماعية".(56)

ومن هنا فلابد أن تتوفر في اللغة مجموعة من الشروط اللسانية الاجتماعية حتى تتمكن من أداء وظيفة بعينها، وقد أطلق اللسانيون الاجتماعيون على مدى قدرة اللغة على أداء الوظائف مصطلح الإمكان الوظيفي ويرى فلوبان أن " الإمكان الوظيفي للغة ما هو دائما نتيجة لعمليات تاريخية تتعلق بكل من اللغات والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لجماعتها المتحدثة بها"(57)، وهذا يدل أن تأهيل اللغة لأداء وظيفة لا يرتبط بذات اللغة فقط ـ أي بنيتها ومعجمها ومدونتها ـ بل يرتبط أيضاً بهوية الجماعة وثقافتها وسياستها، فقد تكون لغة ما أكثر تطورا من لغة أخرى لكن إمكانها الوظيفي في المجتمع أقل(58)، ومثال ذلك أن اللغة الإنجليزية أكثر تطورا من اللغة الفرنسية، لكن ولأسباب تاريخية سياسية واجتماعية نجد أن الإمكان الوظيفي للغة الفرنسية في مجال البحث العلمي في الجزائر أكبر من الإمكان الوظيفي للغة الإنجليزية.

والذي يشغلنا في هذه الفقرة هو إبراز الإمكان الوظيفي للغة العربية الفصحى وسيطرته على زمام القول، وانبثاق دوره الدائم في الفعل. ذلك الفعل الذي يتخطّى، أحياناً، أطر الزمان والمكان، من دون أن يهمله أو يتجاوزه.

إنّ الإمكان الوظيفي للغتنا العربيّة الفصحى يتأتّى من عناء تكوّنها وتسنّمها هذه المكانة الرفيعة، ليس في نفوس أبنائها الذين صنعوها عبر تاريخهم الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي وحسب، بل في نفوس غيرهم من الشعوب، سواء أنطقوا بها أم لم ينطقوا، لأنّ البحث العلميّ الدقيق يظهر فرادة هذه اللغة وتأثيرها في مجتمعات كثيرة، كشف عن بعضها، وبقي البعض الآخر ينتظر الجهود لكشفه.

وحتى يكون الإمكان الوظيفي للغة العربية شاملا وموسعا فلابد أن يعمل على " التغيير الإيجابي في حياة المواطنين بصورة عامة لا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فحسب، ولكن أيضاً من الجوانب التربوية والثقافية، وما يتصل بهما من بناء الشخصية الفردية والمجتمعية المتحررة من قيود التخلف والتبعية".[59]

فمن هنا تبدو أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها، لا باعتبارها مادة دراسية مقررة فحسب، ولكن بوضعها محورا أساسيا في بناء الفرد العربي بكل جوانبه، فمن أبرز طموحات اللغة العربية في هذا العصر أن تكون لغة العلم والحضارة، مثلما كانت خلال العصور الزاهية.

تنمية اللغة الوطنية وتوسيع وظائفها:

إن التنمية اللغوية هي عملية واعية هادفة إلى إحداث تغيرات منشودة وليست مجرد رصد لتغيرات لغوية.[60] ولقد شغل اللغويون المعاصرون بقضية التنمية اللغوية في إطار الاهتمام المتزايد ببحث القضايا اللغوية في الدول النامية. وهي ضرورة دائمة، فالحياة متغيرة ومن ثم يتطلب التعبير عنها توسيعا متجددا لمفرداتها، ويتطلب أيضاً هذا الجديد وتدوينه على نحو يحظى بالقبول بين أبناء اللغة.[61]

فاخضاع لغتنا العربية للتنمية يؤدي حتماً إلى تفعيلها وتطويرها لأنها ستكون بذلك لغة الاستعمال ولغة التفكير ولغة الحياة ككل، والعكس صحيح، فإبعاد اللغة عن مجالات التنمية

والتطور والتوسع يعني التضييق من دائرة استعمالها، وبمرور الزمن وتطاوله تذبل اللغة وتضعف ويصيبها الركود ثم ربما يؤدي بها إلى الموت، وقد وقع هذا الأمر مع العديد من اللغات القديمة والتي سادت في يوم من الأيام مثل اللغات السامية، واللغات الرومانية واللاتينية واليونانية.

كما أن لتوسيع وظائف اللغة في المجتمع دوراً كبيراً في تطويرها فـ " النجاح الحقيقي لانتشار اللغة مرهون باستعمالها وتعزيزها في كل المجالات المذكورة : الحكومة والقانون والاقتصاد والجيش والدين والتعليم ولكن العوامل وراء انتشار لغة ما عادة ما تختلف في الوزن والتأثير"،[62] وذلك لأن اختيار اللغة لأداء بعض الوظائف يطور معجم اللغة في ذلك المجال كما يزيد من المدونة، فإذا اختيرت لغة في مجال الإدارة فإن المسيرين سيضطرون إلى اعتماد مصطلحات وتعبيرات بتلك اللغة في كتابة تقاريرهم ومراسلاتهم وجميع وثائقهم، وهذا يجعلهم يبحثون عن مفردات يعتمدونها، وهو ما يطور المعجم الخاص بذلك القطاع كما يوحد المصطلحات على مستوى جميع المؤسسات، وإذا اختيرت لغة في مجال البحث العلمي كان لزاما على المختصين تقديم أعمالهم العلمية ــ بحوث، محاضرات ــ بهذه اللغة، وهذا سيسهم في تطوير معاجم المصطلحات العلمية، إذ يقترح الباحثون ترجمات للمصطلحات العلمية ويتداولونها بينهم، مما يدفع بها نحو التزايد والتوحد، كما تزيد بحوثهم من المدونة العلمية ـ كتب، مقالات، مداخلات ـ وهو ما يرقي اللغة ويدفعها قدماً نحو التحديث .

إضافة إلى هذا وذاك العمل على ربط اللغة بالواقع من أجل النهوض بها وتطويرها، فما حققه البحث العلمي الأكاديمي في مجال البحث اللساني خاصة، وفي مجال البحث المرتبط باللغة في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والتربوية بصفة عامة، لا ينبغي أن يظل أبحاثا علمية نظرية مجردة، وإنما يجب استثماره في تنمية اللغة وتطويرها بالاستعمال والتداول، لكي تتحقق ثمرة النمو اللغوي، وانحراط اللغة العربية في سلك الحياة العلمية

والاقتصادية والتعليمية، فتصبح منظومة فكرية معرفية تبنى عليها التصورات والنظريات، ونسقا ذهنيا تنطلق منه الرؤى والمواقف، ومؤسسة فاعلة مؤثرة في الفكر والفعل، وذلك قصد ترسيخ الوعي اللغوي للمتكلم العربي، وتركيز المسألة اللغوية في مخيلته، وربط اللغة وقضاياها بمسألة الهوية، والتحسيس بمركزية اللغة في كل تنمية يتشدها المجتمع.(63)

ولا شك أن إسناد هذه الوظيفة للغة العربية يتطلب جهداً كبيراً وإرادة قوية سياسية وعلمية وعملا متواصلا للمسؤولين والمسيرين والعلماء والأساتذة والباحثين، ويؤيد هذا القول عبدالقادر فضيل:" والذي أريده من وراء هذا التصور هو أن يستمر المجلس الأعلى للغة العربية في تحفيز همم المسؤولين للخروج من دائرة التردد، واتخاذ المواقف الحاسمة التي ترفع شأن اللغة العربية، بإقحامها مجالات العمل، وتمكينها من ممارسة دورها الحضاري في ميادين الحياة المختلفة، ويدفعها لخوض معركة المصير، معركة الإنتاج المعرفي والإبداع الحضاري، مثلها مثل اللغات الأجنبية التي لا يتردد أهلها في جعلها أداة السيادة في وطنها، والتي بها يدخلون عالم المعرفة".(64)

الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية وسبل تلافي هذه الصعوبات:

تواجه اللغة العربية في هذا العصر صعوبات وأخطاراً كثيرة لعلها لم تواجه مثيلا لها من قبل، حيث تعرضت إلى هجمة شرسة من قبل جهات كثيرة تستهدف هوية الأمة، في إطار الاستعمار الجديد للعالم، سعياً نحو أمية لغوية عامة في العالم الإسلامي تعزل المجتمع عن تراثه الإسلامي الأصيل.(65). ولعل من أهم الأخطار التي تواجهها المواطنة اللغوية:

الدعوة إلى العامية : تعرف اللغة العامية بأنها "اللغة اليومية التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة للتعبير عن شؤونهم المختلفة، وهي ظاهرة شائعة في معظم اللغات العالمية".(66) والعامية ليست صفة من صفات العربية كاللهجة. ولكنها لغة ثانية تعيش على

حساب الفصحى وتزاحمها احتلت مكانها على ألسن الكثيرين، ويراد لها أن تحتل مكانها على الأقلام.

والدعوة إلى العامية دعوة قديمة" بدأت برفاعة رافع الطهطاوي وهو أول من دعا إلى استعمال العامية وتدوين قواعد لها"[67]، وهي من أشد الأخطار التي تعصف بلغتنا إلى الآن. ولعل مثار الشبهة في تسويق العامية على الفصحى يبدأ من المفاضلة بين الفصحى والعامية وعقد مقارنات غير علمية، قد حددت نتائجها مسبقا، لم تكن تنبئ بنقاء سريرة، ولا سيما أنها صدرت عن بعض المستشرقين وأتباعهم من العرب مسوغين تلك الدعوات بأن العامية سهلة غنية في النطق والكتابة، وأنها سهلة الاستخدام لغة ثقافية، وأن الفصحى أماتت في العرب قوة الإبداع والاختراع، وهي عاجزة عن مسايرة الزمن وتلبية حاجات حياتنا اللغوية، وأنها كثيرة المفردات ومعقدة القواعد، ولا سيما ما تعلق منها بالإعراب.

وللأسف الشديد ! وجدت جامعات ودور نشر ومؤسسات ثقافية وأكاديمية تتبنى هذا المشروع وذك من خلال تبني الشعر العامي وعقد دراسات وندوات ومؤتمرات حوله، وانتشار ما يسمى بالفكر الفلكلوري، أو التراثي من خلال نشر الكتابات العامية، والتهاون في استخدام العامية في الإعلام المرئي والمسموع والمقروء في بعض البرامج الحوارية، والإعلانات، وبرامج الأطفال من مسلسلات وأناشيد. والأخطر من ذلك كله استخدام بعض الخطباء والوعاظ والمعلمين العامية في دروسهم وخطبهم.

ولتلافي هذا الخطر يستوجب أولا التوعية الإعلامية بخطر العامية على هوية هذه الأمة ووطنيتها، وإلزام الكل بها في ممارساتهم اليومية، خصوصا المعلمين في العملية التعليمية بحيث تكون اللغة العربية الفصحى لغة التعليم من بداية التعليم النظامي إلى نهايته. أيضاً إشاعتها في الفنون المسرحية والتمثيلية في الإذاعة والتلفاز وشبكات التواصل الاجتماعي، وتوجيه الأغاني

توجيها أدبيا رفيعاً وإخضاعها لخدمة قومية مثمرة يجعلها تعتمد على المختار من فصيح الكلام الذي تتدوقه النفوس ويسمو بالأخلاق للقضاء على الثنائية اللسانية الفصحى والعامية.

سيطرة اللغة الأجنبية: انتشرت في هذا العصر ثقافة العولمة في كل شيء، حيث عممت الأنماط الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية واللغوية وتبني النموذج الغربي، وكان لذلك آثاره السلبية على اللغة العربية، فقد خسرت العربية كثيرا، حيث سيطرت اللغة الإنجليزية وسادت في التعليم والوظائف ووسائل التقنية الحديثة والاتصال الدولي عبر الهاتف والأفلام التلفزيونية والسينمائية ووسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء.

ويعد التعليم الأجنبي من أكبر الأخطار التي تواجه اللغة العربية، بسبب انتشار مؤسسات التعليم الأجنبية في البلدان العربية. فأضحى تعليم اللغة الأجنبية في المدارس والجامعات منذ الطفولة المبكرة. لقد أقصيت العربية من كثير من المدارس والجامعات والمحافل الدولية، واصطنع أعداؤها فكرة مفادها أن العربية لغة أدب ودين وليست لغة علوم وتقنية. وقد أثر ذلك على العربية، فلم تعد لغة تعليم وتعلم كما كانت قديماً بل حلت لغات أجنبية محلها بالرغم من الغنى والثراء الموجود في اللغة العربية. لقد أصاب التدريس باللغات الأجنبية اللغة العربية، وضربها في مقتل، حيث صارت هذه اللغة العربية لغة ثانية بعد اللغة الإنجليزية.[68]

أيضاً انتشار الألفاظ الأجنبية ومزاحمتها اللغة العربية في الحياة اليومية، وهذا خطر لا يقل خطورة عما قبله. حيث وفدت علينا في العصر الحديث ألفاظ دخيلة انتشرت بين الخاصة والعامة من الناس، وباتت تلك المفردات تطارد الكلمات الفصحى في كل الميدان. فنسمعها في المآكل والملبس والألعاب والأدوات والشوارع والبيوت والميادين العامة. ومن آثار هذا الخطر على العربية: ازدراء اللغة العربية والاستهانة بها، والعدوان عليها في وطنها وخنقها في عقر دارها من خلال تشويه نطق الحروف والكلمات والتراكيب العربية إذا اختلطت مع كلمات أعجمية، يقول

الشيخ أحمد شاكر: " وإن شئت أن ترى هذا مصوراً مجسماً مهدداً بتدمير النطق العربي الفصيح، فاستمع إلى قراءة شبابنا في هذا العصر، إذا ما قرؤوا كلاماً عربياً فيه أعلام أجنبية، تسمع العجب حروفا عربية غير مستقيمة ولا فصيحة، وقواعد مهلهة، ولحناً مستفيضاً، ثم أعلاماً أجنبية تعوج بها الألسنة، وتميل الأشداق، وتؤكل فيها الحروف..".[69]

كما كان لانتشار وسائل التقنية الحديثة من حواسيب وجوالات وغيرها أثره السلبي على اللغة العربية، ففي لغة التحدث" لغة الشات" برزت ظاهرة كتابة اللغة العربية بحروف لاتنية بفضل وسائل التقنية الحديثة لدى فئة الشباب بشكل خاص والمستعملين للشبكة العنكبوتية بشكل عام، وقد تركت آثارها السلبية على الفكر والثقافة واللغة، حيث أداعت قدرا من الفوضى اللغوية لدى مستخدمي وسائل التقنية الحديثة في غرف الدردشة والمحادثة وبرامج التواصل الاجتماعي، كالفيس بوك والتويتر، والبريد الالكتروني، فظهرت أصوات ومفردات وتراكيب أجنبية، واستسهل الكتابة باللغة الإنجليزية، وتدهور وضع اللغة العربية في الكتابة.

إن انتشار اللغات الأجنبية بهذا الشكل الكبير والمتسارع في وطننا العربي يسترعي الانتباه ويثير القلق والذعر، لخطورتها على اللغة العربية، حيث تؤدي نسيانها تدريجيا في الاستعمال اليومي مما يؤدي إلى فقدان الهوية والانتماء للحضارة العربية والإسلامية، ومن ثم علينا العمل على الحد من طغيانها وذيوعها.[70]

ولتلافي هذا الخطر لابد الحد من التوسع الأجنبي، ووضع إستراتيجية علمية متكاملة لتعليم اللغة العربية في العملية التعلمية، وإدخال التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية . كما يجب أن تتضافر الجهود على نشر العربية ودعمها بكل وسيلة ممكنة حتى تكون هي لغة التخاطب بين العرب وغيرهم. والإفادة من الإمكانات الهائلة للشبكة العنكبوتية في نشر اللغة

العربية والثقافة الإسلامية، والتوسع في النشر الإلكتروني، وإيجاد مواقع إلكترونية تساعد على نشر اللغة العربية داخلياً وخارجياً.

إهمال رسم وتخطيط السياسات اللغوية: من أهم وأبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في عقر دارها "إهمال رسم وتخطيط السياسات اللغوية". ويقودنا هذا الحديث إلى قراءة الواقع بتأن، وهو واقع لا يوحي بحال عن تحكم دقيق في المسألة اللغوية، سواء من حيث نتائج المتعلمين للغات عامة أو من حيث التعاملات اللغوية في مختلف مجالات الحياة.

إن المتأمل للواقع اللغوي في البلاد العربية لا يشك لحظة أن أمره غير محكم، وأن سياسته غير واضحة المعالم، إن لم يكن الأمر نظرياً فإن هذه الصورة تتراءى لك واقعياً، ولهذا الأمر ـ لا شك ـ أسباب وظروف مرجعها مجملا وبالدرجة الأولى إلى ضعف العزيمة، وعدم توفير الوسائل والبرامج الضرورية لذلك، يضاف إلى ذلك تركة الاستعمار وسياسته التي همشت اللغة العربية بإدخاله اللغة الأجنبية في الإدارة والتعليم.

ولأن اللغة العربية الفصحى ترقى إلى الصدارة في ثقافة أي أمة، يستوجب وضع سياسة لغوية منهجية واضحة تتسم بالتغير الجذري في كافة أوجه نشاط الحياة وخاصة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[71]، وينبغي أن يكون التخطيط اللغوي شاملاً لا جزئياً، يكون في مجال التعليم على اختلاف مراحله، وعلى نطاق الإعلام ووسائله، وعلى نطاق الإدارة وأجهزتها، وعلى نطاق الجامعات والتعليم العالي، وعلى نطاق المؤسسات الرسمية ذات الطابع اللغوي والأدبي، كالاتحادات والنقابات. وينبغي أن يشرف عليه علماء قديرون وباحثون يعملون بروح الإخلاص. فالتخطيط اللغوي لا يتحقق الغرض المنشود منه إذا لم تسر اللغة وإصلاحها والجهود ذلك سيرا متوازيا في كل مجالات الحياة العلمية والأدبية واليومية، وضرورة ممارستها في وسائل النشر وقاعات الدرس ... والدوائر الرسمية... الخ.[72]

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بترسيخ الوعي الاجتماعي بأهمية تنمية الذات العربية والشعور بالانتماء للوطن، بدءاً من الأفراد، وذلك بالارتقاء بهم اقتصادياً، وثقافياً، واجتماعياً، لخلق روح الألفة والشعور بالانتماء، اللذان يدفعان إلى التقدم والارتقاء والمحافظة على الهوية العربية.
- ضرورة تسليط ضوء الدراسة العلمية على أهمية الدور الذي يمكن إن تؤديه المواطنة اللغوية في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة العربية.
- ضرورة الوعي بأهميّة المواطنة اللغوية ، وفهم أنّ انهيار هذه المواطنة هو انهيار للأمّة، وبقاؤها هو بقاء للوجود والهويّة والخصوصيّة العربية، وبقاء الإنسان العربي أولاً وأخيراً. وهو ما يستدعي استنفار المجتمع بأسره.
- ضرورة النهوض باللغة العربية وذلك من خلال وضع استرتيجية لغوية متكاملة وموحدة على مستوى الوطن العربي تساهم في العودة إلى التربية اللغوية السليمة في البيت والمدرسة ووسائل الإعلام، وتحصين الأفراد ضد ما يستقبلونه أو يتلقونه في الفضائيات وغيرها.
- ضرورة وضع استراتيجية واضحة للتنمية اللغوية، تستفيد من: استعداد العربيّة الفطري للتنمية والتحديث، والاهتمام بتسوير وضعها الداخلي والبدء بالتنمية منه وتمكينه وتوطيده، ومن ثم الالتفات إلى ما هو خارجي.
- ضرورة إلزام كافة الأجهزة والمرافق والمؤسسات باستعمال اللغة العربية الفصحى، وألا يسمح باستعمال الكلمات الأجنبية فيها.
- ضرورة إبراز دور البيت في تعليم اللغة العربية الفصحى منذ النشأة الأولى، وغرس حب اللغة العربية للطفل منذ نعومة أضفاره، ومنذ سنينه الأولى.

ـ ضرورة الإفادة من الإمكانات الهائلة للشبكة العنكبوتية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، والتوسع في النشر الإلكتروني، وإيجاد مواقع إلكترونية تساعد على نشر اللغة العربية داخلياً وخارجياً.

الهوامش:

1 . تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، القاهرة: دار الفكر العربي، 2006، ص 71.

2 ـ اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عبدالكريم خليفة، ط2، عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، 1988، ص 11.

3 . سورة يوسف، الآية 2.

4 . سورة إبراهيم، الآية 4.

5 ـ أهمية اللغة العربية لدارس الكتاب والسنة والمتأمل فيهما، عبدالله بن حمد الحثران، العدد 182، ص66.

6 . دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية، تركي رابح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1982.ص11

7 ـ اللغة والناس، يوسف الصيداوي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1416، 1996، ص 265.

8 . الصاحبي ص 41.

9 . الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، القاهرة: دار المعارف بمصر، ص 48.

10 ـ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، بيروت، مكتبة المعارف، ص184، 185.

11 . جوستاف جرونيباوم، المجلة العربية ، العدد 334، 1425، 2005. ص45 .
12 . الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1982، ص 306.
13 . المرجع نفسه، ص 306.
14 ـ أهمية الحفاظ على اللغة العربية في عصر العولمة، عبدالله بن حمد الحقيل، جريدة الجزيرة القطرية، العدد
14666، 2012، ص 34.
15 ـ اللغة والهوية، جون جوزيف، ترجمة: عبدالنور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، 2007، ص 284.
16 . العولمة اللغوية ، هيتم بن جواد، مجلة البيان، لندن، ص 60،61.
17 ـ اللغة والهوية في الوطن العربي ، إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2013، ص 14.
18 . اللغة العربية في الجزائر، التاريخ والهوية، عز الدين صجراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص16.
19 . المواطنة والهوية، د. جعفر إدريس، مجلة البيان، العدد 211، 1426، ص33.
اللغة العربية وإشكاليات الهوية، عبدالله بوراي، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ص 196.
20 ـ التمكين للغة العربية، محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، 2008، المجلد 83، ص 303، 304.
21 . اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، بسام بركة، فايز الصياغ وآخرون، ص316.

22 . المواطنة، ابراهيم ناصر، عمان : مكتبة الرائد، 2003. ص47.

23 ـ الثقافة الوطنية، الحداثة وإشكاليات الهوية سلسلة دراسات فكرية، عبدالرزاق عيد، دار الصداقة، حلب، ص17.

24 . المرجع نفسه، ص 21.

25 . مختار الصحاح، دار الرسالة الكويت، 1983، مادة و ط ن ، 96.

26 قضايا في الفكر المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص135.

27 ـ دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظة غزة ، أبو حشيش، مجلة جامعة الأقصى، 2010، العدد 14، 65،67.

28 . أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، عبدالكريم غلاب، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1998، ص62.

29 . المواطنة، ابراهيم ناصر، عمان : مكتبة الرائد، 2003. ص48.

30 . الوطنية في عالم بلا هوية، بهاء الدين حسين كامل، القاهرة، دار المعارف، 2000. ص 54.

31 ـ تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، فتحي هلال وآخرون، وزارة التربية، الكويت، 2000.

32 . القيم وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة، البهواشي السيد عبدالعزيز، المؤتمر السنوي الثامن ، التربية والتعددية الثقافية من مطلع الألفية الثالثة، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية.2000.

34 ـ تربية المواطنة، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة ، الحبيب فهد إبراهيم، 2005، اللقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، وزارة التربية والتعليم، الباحة

35 . الحرية والاصلاح في العالم العربي، محفوظ محمد، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2005، ص 11.
36 ـ تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، فهد إبراهيم الجبيب، جامعة الملك سعود، الرياض، 2005. 15.
37 التربية والانتماء الوطني، يعقوب أحمد الشراح، دار الفكر الحديث للنشر، 2001، 23.
38 ـ المواطنة العالمية، أماني غازي جرار، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص43.
39 ـ الدولة وإشكالية المواطنة، سيد محمد ولديب، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص 50.
40 ـ مبدأ المواطنة، نسرين عبدالحميد نبيه، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1008، ص 142.
41 . أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، عبير بسيوني رضوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2012، ص
42 . مبادئ تنظيم المدن، مصطفى فواز، بيروت: معهد الإنماء العربي، 1980، ص 74.
43 ـ التجربة اللبنانية في تدريس مفهوم المواطنة ، فريحية نمر، مسقط، وزارة التربية والتعليم، 2014، ص45.
44 ـ دور اللغة كأداة ثقافية في تشكيل هوية المجتمع، سهى المالكي، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 4، 2017 .
45 . . اللغة والهوية، جون جوزيف، ص28.
46 ـ الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، جميل صليبا، لبنان، ط1، 2000، ص671.
47 . لسان حضارة القرآن، محمد الأوزاعي، منشورات الاختلاف، 2010، ص100،

48 أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة كتب "عالم المعرفة"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص220.
49 . وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت، ص28.
50 . في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، د. صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، 2008، ص19.
51 ـ اللغة والهوية في الوطن العرب، إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، رمزي منير بعلبكي وآخرون، ص 328.
52 ـ مخاطر الهيمنة الثقافية: ثقافة القوّة أم قوّة الثقافة"، د. سالم المعوش، طبع دار الرحاب الحديثة، لبنان، 2003، ص6.
.133
53 . اللغة العربية في الجزائر ، التاريخ والهوية، عزالدين الصحراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس، سطيف، الجزائر. ص7،8.
54 ـ الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991، ص 15.
55 . "العربية: الراهن والمأمول"، المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، بحث بعنوان: راهن اللغة العربية في أوطانها، د. محمد بو حجام، الجزائر، 2009، ص169.
56 . علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، رالف فاسولد، ص123.
57 . فلوربان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص92،93.
58 . المرجع نفسه، 328.
59 . اللغة العربية والتنمية الشاملة في المغرب العربي بين المبدأ والتطبيق، عبد اللطيف عبيد، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، العدد 66، ديسمبر، 201، ص283.
60 ـ اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، محمود حجازي، د.ط، دار قباء، 1998. ص144.
61 . المرجع نفسه، ص115.

62 . اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ص 235.
63 . تنمية اللغة ولغة التنمية ، عبدالرحمن يحيوي، منشورات المركز العربي، الدوحة، 2012، ص1،2.
64 . اللغة ومعركة الهوية، عبدالقادر فضيل، ص98.
65 ـ إصلاح التعليم وأزمة اللغة العربية، . فريد الأنصاري، مجلة البيان، العدد 206، ص 52،53.
66 . المعجم الأدبي، حبور عبدالنور، بيروت: دار الملايين، ط1، 1979، ص 168.
67 .الهجمة على اللغة العربية، إبراهيم بن سعد الحفيل، مجلة البيان، العدد 147، ذو القعدة، 1420، ص47،49.
68 ـ اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة والعلوم، تونس، 1996، ص32.
69 ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد شاكر ،منصور الجواليفي، القاهرة : مطبعة دار الكتب 1423، ص 19.
70 . أحكام الرطانة، عبدالرحمن آل عثمان، مجلة البيان، العدد 152، ص 14، 15.
71 . سلامة اللغة العربية وأثرها في المناهج المدرسية، زهير غازي زاهد، جامعة بغداد، مجلة اللسان، مكتب تنسيق التغريب، المغرب.
72 . المرجع نفسه.